

إرادة التغيير

نعيش في هذه الأيام واقعا غريباً. ننتقل من استحقاق إلى آخر، نفرح أو نحزن، نرتاح أو نقلق، وفق ظروف هذا الاستحقاق ونتأجه. وغالباً ما تكون هذه الاستحقاقات امتحاناً لنضج المواطنين واستكشافاً لقناعاتهم وتطلعاتهم ومواقفهم. وغالباً ما تكون النتائج معروفة مسبقاً، يشارك في تسويقها سياسيون مُفسِدون وإعلاميون مأجورون وموظفون فاسدون ومواطنون جاهلون. وغالباً ما يكون المواطن شاهد زور، ينصاع لإرادة عصا ويتجاوب لإيقاع طبل الجهل رائدنا، والجهل عدونا. تبدل قاموس المفردات في لبنان، فحمل الخطأ في معانيه، توجيه وتضليل، انتخاب وتعيين، جرأة وانصياع، وطنية وخيانة، ديمقراطية وحرية وسيادة، ظلم واستعباد وتبعية. نصفق مع المُصفقين، نفرح، نحزن، نقف، نقعد، نحكي، نسكت معهم. هذا هو لبنان اليوم، قتلوا فيه الوطنية وزوروا التاريخ، اغتالوا فيه الحقيقة وسلبوا الإرادة، غيَّبوا فيه الخيار وشرَّعوا التعيين. نرفض هذا الواقع ولنا منه موقفاً، موقفنا من مواطن جاهل وليس من المواطنين، من سياسي مُفسِدٍ وليس من السياسيين، من إعلامي مُضللٍ وليس من الإعلاميين، نفرح لنتائج انتخابات، عندما يُصادف أن تحصل، لأنها تجسّد إرادة المواطن ولأنها تعيد الثقة والأمل والاطمئنان إلى قلبه. نفرح لربح لأن بالربح تجسيداً لطموحاتنا، ولأن بالاختيار مفاضلة بين الأحسن والأسب، وبالانتخاب اختيار للكفاءة واستبعاد للواسطة

والمحسوبيّة، ولأن الانتخاب تجسيد لإرادة جماعيّة وليس لرغبة فرد. وبالطبع هنالك من يفرح لأسباب أخرى، يفرح لفوز شقيق أو قريب فيؤمن بفوزه مصلحةً ومركزاً، يفرح لاسترضاء ظالمٍ وطاغٍ تنازل له عن حقه وخياره، يفرح لانتماء أعمى وجاهل يُغلب فيه العائليّة والحزبيّة والمحسوبيّة على الكفاءة. يفرح لجهله، فيصدق ويثق ويقبل. في كل الدول الكبرى ينقسم الناس في خيارهم دون أن يصبحوا أسرى هذا الخيار، يُغلبوا قناعاتهم على انتماءاتهم ويؤمنوا اختيارهم، أما في لبنان اليوم فإن المواطن أسير موقفه، يُغلب انتماءه على قناعته، ويتنازل بإرادته عن حقه في الاختيار. إن التغيير الذي نريد إدخاله إلى قلوب وعقول أهلنا ومواطنينا هو أن الربح أو الخسارة لا يتمثلان بربح شخص أو خسارة آخر، بل هما تعبير عن إرادة واعية، مدركة، صادقة، واعدة، إن الحزبيّة والعائليّة لا تقومان على الالتفاف حول شخص أو مسؤول، بل على إرادة جامعة، نقوى بها ومن خلالها نساهم في التطور والتحسين. إن التاريخ ملك لنا، نعتبر من أخطائه ونتمثل بأمجاده، ونصنعه معاً، نقوى بعائلة، نفاخر بكفاءة، ويبقى الجهل والارتهان والتبعية العمياء نقيض لواقعنا، نلتزم بشعار، نعترُ بانتماء نراه يساوي في الفروض ويعدل في التفضيل.

أمانة الإعلام

أخي المواطن، هذه النشرة منك ولك اقرأها ووزعها.